والقرآن منها هو الصنف الاعلا بل النوع الاشرف واما يتدبرون لكن لا تدخل
معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة تفديكه افلا يتدبرون القرآن لكونهم
ملعونين مبعدين ام اي بل علي قلوب اي قلوب الفاعلين بذلك اقفالها
فلا يبقي شيء ولا تفهم امرا ولا تزداد الا عناوة وعنادا الانها لا تقدر
علي التدبر قال العشيري فلا يدخلها زواجر التنبيه ولا ينبسط
عليها شعاع العلم فلا يحصل لهم فهم الخطاب والباب اذا كان مغلقا
فكما يدخل فيه شيء لا يخرج ما فيه فلا كفر ثم يخرج ولا الايمان الذي
يدعون اليه يدخل انتهى فانه قيل ما الفائدة في تنكير القلوب
اجاب الزمخشري بقوله يحتمل وجهين احدهما ان يكون للتنبيه على
كونه موصوفا لان النكرة بالوصف اولى من المعرفة قال ام على قلوب
قاسية او مظلمة الثاني ان تكون للتبعيض كانه قال ام على بعض
القلوب لان النكرة لا تعم تقول جاني رجال فيفهم البعض وجاني الرجال
فيفهم الكل والتنكير في القلوب للتنبيه على الانكار الذي في
القلوب وذلك لان القلب اذا كان عارفا كان معروفا لان القلب
خلق للمعرفة فاذا لم تكن فيه المعرفة فكانه لا يعرف قلبا فلا يكون
قلبا يعرف كما يقال للانسان المؤذي هذا ليس بانسان فكذلك يقال
هذا ليس بقلب هذا حجر واذا علم هذا فالتعريف اما بالالف واللام
واما بالاضافة فتبان يقال على قلوب اقفالها وهي لعدم عودفايدة
اليهم كانها ليست لهم فانه قيل قد قال يقال ختم الله على قلوبهم
وقال تعالى فويل للقاسية قلوبهم اجيب بان الاقفال ابلغ من
الختم فترك الاضافة لعدم انتفاعهم راسا فانه قيل ما الحكمة في
قوله تعالى اقفالها بالاضافة ولم يقل اقفال كما قال قلوب اجيب
بان الاقفال كانها ليست الا لها فلم يضف القلوب اليهم لعدم نفعها

ايامهم

ايامهم واضاف الاقفال اليها لكونها مناسبة لها او يقال اراد به اقفالا
مخصوصة هي اقفال الكفر والعناد ولما اخبر تعالى باقفال قلوبهم بين
منشا ذلك فقال تعالى ان الذين ارتدوا اي من اهل الكتاب وغيرهم
علي ادبارهم اي رجعوا كفارا من بعد ما تبين اي غاية البيان لهم الهدى
اي بالدلايل التي هي من شدة ظهورها غنية عن بيان مبين الشيطان
سول لهم اي زين وسهل لهم اقتراف الكباير واملي اي ومد الشيطان
لهم في الامالي والاماني باراده تعالى فهو المضل لهم وقرا ابو عمرو
بضم الهمزة وكسر اللام وفتح اليا والباقون بفتح الهمزة واللام وسكون
الالف المنقلبة واما لها حمزة والكسائي محضة وقرا ورش بالفتح
وبين اللفظين والباقون بالفتح قال في الكشاف فان قلت من هولاء
قلت اليهود كفروا بمحمد صلي الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى
وهو نعتة في التوراة وقيل هم المنافقون ذلك اي اضلالهم بانهم
اي بسبب انهم قالوا اي المنافقون للذين كرهوا اي وهم المشركون ما
اي جميع ما نزل الله اي الملك الاعظم علي التدريج بحسب الوقايع
تنزيلا في اعجاز الخلق في بلاغة التركيب مع فصاحة المفردات
وجزالتها مع السهولة في النطق والعذوبة في السمع والملايمة
للطبع سنطيعكم في بعض الامر اي امر المعاونة على عداوة النبي
صلي الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك
سرا فاظهره الله تعالي والله اي قالوا ذلك والحال ان الله الملك الاعظم
المحيط بكل شيء علما وقدرة يعلم اي علي مر الاوقات اسرارهم اي كلها
هذا الذي اعتناه عليهم وغيره مما في ضمايرهم مما لم يبرز علي السنتهم
ولعلهم لم يعلموه فضلا عن اقوالهم التي تحدثت بها انفسهم فبان بذلك
انه لا اديان لهم ولا عقول ولا مروات وقرا حمزة والكسائي وحفص

Copyright © King Saud University